جمع المذكر السالم والملحق به

الملحق بجمع المذكر السالم واختلاف القبائل العربية فيه:

يقصد به: كل جمع لم يستوف شروطَ جمع المذكر السالم.

والثابت عن جمهور العرب أنهم يُعْـربون جمعَ المذكر السالم وما ألحق به بالواو رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا، ويغلب على نونه أن تكون مفتوحة.

والنحاة العـرب قد نقلوا لنا بعض مظاهر اخـتلاف القـبائل العربيـة في إعراب أصناف من الملحق بجمع المذكر السالم.

١- فأهل الحجاز وعلياء قيس يعربون الملحق بهذا الجمع من سنين وبابه إعرابَ هذا الجمع بالواو وبالياء نصبًا وجرًا، ويبقون نونَه على فتحها دون تغيير[١].

وبذلك قرأ الضـحاك قـوله تعالى: ﴿**ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ**﴾ [الكهف: ٢٥] بالواو وفتح النون لما رفع ههنا. وقـرأ باقى الأئمة غير أبي «سِنِيْنَ» باليـاء وفتح النون لما نصبـوا على التمييـز[٢]. وقرأوا: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [الروم: ٤] و﴿**كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَـدَدَ سِنِينَ**﴾ [المؤمنـون: ١١٢]. وهؤلاء يبنون النـون على الفـتح ولا ينونونها. ولكنهم يختلفون في تنوين النون منه.

قال الفراء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ [الحجر: ٩١] العضين: عضة، ورفعها عضون ونصبـها وخفضها عضين، ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حـال ويعرب نونها فـيقول: عـضينُكَ ومررت بعـضِينِك، وسنِينِك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، أنشدني بعض بني عامر:

ذَرَانِيَ مِـنْ نَجْـدٍ فَـإِنَّ سِنِيْـنَهُ لَعِـبْنَ بِنَا شِيْـبًا وَشَـيَّبْنَنَا مُـرْدًا[٣]*

---

(١) الهمع ١: ٤٧.
(٢) حجة القراءات ٤١٤، البحر ٦: ١١٧.
(٣) معاني القرآن -الفراء ٢: ٩٢- سورة الحجرات: ٩١.

* البيت من قصيـدة للصمة بن عبد الله القشيري. وذراني: بمعنـى اتركاني. والسنين: جمع سنة وهي العام. والشـيب: جمع أشـيب وهو الذي ابيض شعـره. ومردا: جـمع أمرد وهو الذي لا شـعر بـعارضـيه. والشاهد: إجراء نون السنين مجرى غسلين ويقطين وإعرابها بالحركات.

فعامل الـنون هنا معاملة نون غسلين ويقطين بإثبـاتها ولم تسقط للإضـافة شأن جمع المذكر السالم حين إضافته، وعلامة نصبه الفتحة لا الياء وهو مطرد عند قوم من العرب في المـعتل اللام فيـعرب بالحـركات الثلاث على النـون مع لزوم الياء، وقالوا:

أتت عليهن سنينُ[1]. وأنشد في بعض بني أسد:

مِثْل المَقَالي ضَـرَبَتْ قَلِيْنُهَا(*)

وينونه بنو عامر خـاصة فيقولون: أقـمتُ عنده سنينًا. بالتنوين: قال بعض بني عامر:

مـتى تَنْجُ حَبْـوًا مِنْ سِنِيْنٍ مُلحَّـةٍ نُشَمِّرُ لأُخْـرَى تُنْزِلُ الأَعْصُمَ الفَرْدَا[2](**)

وقال:

أَلَمْ نَسُقِ الحَـجِـيْـجَ سلَى مـعـدًّا سِنِيْنًا مَـا تُعَـدُّ لَنَا حِسَـابًا(***)[3]

قالوا: ومثل سنة عضة ورية وثبـة وكسرة وقلة من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير كمائة وثبة[4].

وذهب ابن هشام: إلى أن بعـضهم يجري بنين مجـرى سنين وبابه في الإعراب بالحركات على النون مع لزوم الياء، قال أحد أولاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه:

---

(١) الخزانة ٣: ٤١٢.

(٢) معاني القرآن- الفراء ٢: ٩٢.

(٣) معاني القرآن- الفراء ٢: ٩٢.

(٤) الهمع ١: ٤٧.

(*) لم ينسب البيت إلى أحد. والمقالي: جمع المقلـى أو المقلاء والقلون: جمع القلة، والقلة والمقلاه: عودان يلعب بهمـا الصبيان. فـالقلة: خشبة قـدر ذراع تنصب. والمقلاء: يضرب به القلة. والشـاهد: قلينها: حيث أجرى نحو قلين مجرى نون غسلين فأعربها ورفعها بالضمة.

(**) لم ينسب البيت إلى قائل بعـينه، وتنج: من النجاة، وحبوا: نائب فاعل عن مصـدر تنجو.. وملحة: مجحفة وطالبة بإلحاح، والشاهد: إعراب نون السنين معاملة لها معاملة المفرد الصحيح.

(***) لم ينسب البيت إلى قـائل معين. ويقصد ألم ننفـر بالحجيج سنين كثـيرة لا تعد لها حـسابًا، وسلي معدا: جملة اعتراضية. والشاهد: تنوين سنين على لغة لبني عامر.

وَكَـــانَ لَـنَا أَبَوُ حَـــــسَنٍ عَـلِيٍّ أَبًـا بَـرًّا وَنَـحْـنُ لَـــهُ بَـنِـيْـنُ(*)

والرواية «بَنِيْنُ» بالياء والإعراب على النون(١).

٣- بعض النحـاة قـد نقلوا اطراد لغـة بني عـامـر وأسـد وتميم في الإعـراب بالحركات عـلى النون في كل جمع المذكر السالم. قـيل: وذلك كله لا يحفظ إلا في الشعر، نحو قول الفرزدق:

مَـا سَدَّ حَيٌّ وَلاَ مَـيْتٌ مَـسَدَّهُمَـا إلاَّ الخَلاَئِفُ مِـنْ بَعْدِ النَّبِـيِّيْنِ(**)

بخفض نون «النبيين» وهي نون الجمع، وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيمـا قبلها، وجعل هذا الجمع كسـائر الجمع نحو أفلس ومساجـد وكلاب فإن إعراب هذا كإعراب الواحد(٢).

وأنشد عليه أيضًا:

رُبَّ حَيٍّ عَـــــرَنْـدَسٍ ذِي طَلاَلٍ لاَ يَزَالُونَ ضَـارِبِيْنَ الْقِـبَـابِ(***)

الرواية «ضاربينَ» بالفـتحة على أنه خـبر يزالون وإثبات النون مع الإضـافة إلى

---

(١) أوضح المسالك ٣٤. الخزانة ٣: ٤١٣.

(٢) الخزانة ٣: ٤١٥.

(*) نسب هذا البيت إلى أحد أبناء علي بن أبي طالب. قال: بعضـهم. والثابت عندي أنه من كلام سعيد بن قيس لمعاوية بن أبي سفيان، وقبله قوله:

ألا أبـلغ مـــعـــــاوي بـن حـــــرب ورجم الـغـــيب يكـشـــفـــه اليـــقين
بـأنـا لا نـزال لـكـم عـــــــــــدوًا طـوال الدهـر مـــا ســـــمع الحنين

وأبو الحسن: كنية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وبرا: صادق تقي.

والشاهد: إعراب بنين بالحركات الظاهرة على النون وهو ملحق بجمع المذكر السالم.

(**) البيـت نسب للفرزدق، ولم أجـده في ديوانه. وسد: أي قـام في الأمر مـقامـها. والخلائـف: جمع خليفة.. ويقصد بهم ههنا السلاطين العظماء الذين تولوا أمور الناس بعد أنبيائهم.

والنبيين جمع نبيء.. سمي بذلك لأنه أنبأ عن الله أي أخبر.

والشاهد: في النبيين: حيث خفض الشاعر النون منها وهي نون جمع.

(***) البيت لم ينسب إلى قائل. والحي: القبيلة، والعرندس: الشديد. والطلال: الهيئة الجميلة.

والشاهد: إجراء الإعراب على النون إجراء له مجرى المفرد.

القبـاب فدل على أن ضاربين مـعرب بالفتحـة على النون كمسـاكين لا بالياء وإلا لحذفت النون للإضافة[1].

وقال العدواني

إِنِّي أَبِـىُّ أَبِيٌّ ذُو مُـــحَـــافَـظَةٍ وَابْنُ أَبِـىٍّ أَبِيٍّ مِـنْ أَبِيِّـــيْنِ(*)

وأنشدوا لجرير:

عَـــرَفْنَا جَـــعْـــفَـــرًا وَبَنِي أَبِيْـــهِ وَأَنْكَرْنَـا زَعَـــانِفَ آخَـــرِيْنِ(**)

وقال آخر

وَلَقَـدْ وَلَدَتْ بَنِـيْنَ صِـدْقٍ سَـادَةً وَلأَنْتَ بَعْدَ اللهِ كُنْتَ السَّـيِّدا(***)

بنصب نون «بنينَ» إجراءً لهذا الملحق بجمع السلامـة مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة[2].

وقال الشاعر:

وَإِنْ أَتَـمَّ ثَمَـــــانِـيـنَـا رَأَيْتَ لَـهُ شَخْصًا ضَئِيْلاً وَكُلُّ السَّمْعِ والْبَصَرِ(****)

---

(١) شرح التصريح ١: ٧٧.

(٢) الخزانة ٣: ٤١٣.

(*) ورد البيت في أمالي السـهبلي ٦٥. واللسان مادة: أبي. وقد عـزاه إلى ذو الإصبع العدواني. وأبي: ذو إباء شديد إذا كان ممتنعًا. ومحافظة: الوفاء بالعقد والتمسك بالود..

والشاهد أبيين: حيث شبه نون الجمع بنون الأصل فجرها.. وهي لغة لبعضهم.

(**) البيت لجـرير بن عطية الخطفي. وقد رأيـته في ديوانه ١: ٤٢٩. ط دار المعارف بمصـر. وأنكرنا: ضد عرفنا. وزعانف: جمع زعنفة بكسر الزاي والنون وسكون العين وهم الاتباع، وبني أبي جعفر: إخوته وهم جعفر وجمهور وكليب وعبيد.

والشاهد في آخرين: حيث أعرب بالياء إعراب جمع المذكر السالم ثم كسر النون بعدها. وهي لغة.

(***) البـيت لم أجده منسـوبًا إلى أحد. وبنين: مـعروف. وقـد يطلق الأبناء على أبناء الأبناء وإن سـفل مجازًا. وصدق: خلاف الكذب.

والسيد: من ساد يسود سيادة والاسم هو السودد وهو المجـد والشرف وسيد القوم: رئيسهم وقد يطلق السيد على المالك.

والشاهد في بنين: حيث أجرى جمع السلامة وما يجـري مجراها مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حالة الإضافة.

(****) البيت لم ينسب إلى أحد. وأتم: أي بلغ وكمل. والشخص: سواد الإنسان تراه من بعيد ثم استعمل=

بفتح نون «ثمانينَ» وتنوينها على لغة بني عامر كما رواها الفراء[1].

وقال سحيم بن وثيل الرياحي:

وَمَـاذَا تَـبْـتَـغِي الشُّـعَـرَاءُ مِنِّي وَقَـدْ جَـاوَزْتُ حَـدَّ الأَرْبَعِـيْنِ(*)

بكسر النون في «أربعينِ» على أنها حركة إعراب، وإليه ذهب الأخفش الأصغر، ولم يفرق بين العقود وغيرها وجعله بمنزلة الجمع المكسر، وجعل إعرابه في آخره كما يجعل في «فتيان»[2].

وأكثر النحاة على أن كسر النون من هذا الجمع هو لغة لقوم من العرب ونرجِّح -بناء على ما سبق- أنهم أولئك الذين يجرون جمع المذكر السالم مجرى المفرد فيلقون إعرابه على النون.

وأغلب المحققين قد عزا هذا الصنيع إلى تميم وأسد وبني عامر في الملحق بجمع المذكر السالم مما حذفت فاؤه ولامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير اتفاقًا.

وأنكر بعض النحويين: أن كسر النون ههنا لغة، وقالوا: إن تلك الكسرة إنما جيء بها للضرورة والإعراب إنما هو بالياء وليست النون حرف إعراب ولا الكسرة فيها علامة جر الاسم، وإنما هي حركة التقاء الساكنين وهي الياء والنون وَكُسِرَتْ على أصل حركة التقاء الساكنين ولم يفتح كما يفتح نون الجمع لأن الشاعر اضطر إلى ذلك لئلا تختلف حركة الروي في سائر الأبيات[3].

= في ذاته. وضئيل: صغير الجسم قليل اللحم. الشاهد: في ثمانينا: حيث فتح النون ونونها على لغة لبعض العرب.

(١) الخزانة ٣: ٤١٢، ٤١٣.

(٢) شرح التصريح ١: ٧٧.

(٣) الخزانة: ٤١٥.

(*) البيت نسب إلى سحيم بن وثيل الرياحي- شاعر إسلامي، ويروى مكان يبتغي: يدري من أدراه يدريه إذا ختله وخدعه، والمعنى: كيف يطمع الشعراء في حد يعتي، وقد جاوزت أربعين سنة وقاربت الخمسين وقد اجتمع أشدي وجربت وعرفت الحذيعة والمكر فلا يتم على شيء. والشاهد: أنه ضرورة وقيل أنه أجراه مجرى حين.

وذهب بعضهم إلى اطراد تلك اللغة في جميع ما ألحق بهذا الجمع[1].

٤- وهناك جماعة من العرب ألزمتْ المسمى بهذا الجمع الواو وفتحت النونَ في الأحوال كلها.

وزعم السيرافي: أن ذلك صحيح من كلام العرب ونظير هذه من يلزم المثنى الألف مطلقًا.

قالوا: ومنه قول يزيد بن معاوية:

وَلَهَا بِالْمَاطَرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا(*)

الرواية بفتح النون في الماطرون[2].

وقد اعترض بعضُهم على ذلك بأن قالوا: يلزم على ذلك تقديرُ الإعراب على الواو وهي وسط الكلمة وأن يكون في الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة تقدر عليها حركاتُ الإعراب[3].

٥- قالوا: وقد يجري المسمىَّ بهذا الجمع مما استوفى الشروط والملحقُ به مجرى جمع المذكر السالم فيُرفَعُ بالواو وينصب ويجر بالياء، وفي كتاب الله الكريم ما يُؤَيِّد ذلك، قال عز وجل: ﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ**﴾ [المطففين: ١٨، ١٩].

ويقولون: هذه فلسطون يافتى- ورأيت فلسطين يا فتى ويبرين.

وقالوا: هذه قنسرون ويبرون، ورأيت قنسرين. وهذا القول الأجود.

---

(١) أوضح المسالك ٣١.

(٢) شرح التصريح ١: ٧٦.

(٣) هامش التصريح ١: ٧٦.

(*) نسبوا البيت إلى يزيد بن معاوية يتغزل في نصرانية كانت قد تزوجت في دير خراب عند الماطرون. وهو موضع بناحية الشام وهو جمع ماطر مسمى به. والهاء في لها: يعود على النصرانية، والنمل: معروف والمعنى: لهذه النصرانية خرفة وقت أكل النمل الذي جمعه وأراد به أيام الشتاء فإن النمل يخزن ما يجمعه تحت الأرض ليأكله أيام الشتاء. والخرفة: ما يخترف من التمر أى يجتنى.

والشاهد في الماطرون: حيث فتح النون منها.

قال الشاعر:

وَشَـــاهِدُنَا الجُلُّ وَالْيَـــاسَـمُـــونَ وَالْمُسْـمِـعَـاتُ بِـقُـصَّـابِهَـا(*)(١)

ويعتقد أن منه ما رواه يونس بن حبيب قال:

سمعت أعرابيًا يقول: دخلت بساتينَ من ورائها بساتُون.

وشبـيه بهـذا قراءة الحسن ومـحمد بن السـميـفع والأعمش: ﴿**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ**﴾ [الشعراء: ٢١٠].

قيل لمـا كان آخره كـآخر يبـرين وفلسطين أجري إعـراب هذا على النون تارةً، وعلى ما قبله تارةً أخرى، فقالوا:

يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون أجـري ذلك في الشياطين تشبيهًـا به فقالوا: الشياطين والشياطون(٢).

ونقل ابن يعـيش: لغةً لبعض العـرب في قنسرين. وهي الإعـراب على النون وإلزام الياء فيقولون:

هذه قنسرينُ ورأيتُ قنسرينَ، ومررت بقنسرينِ(٣).

****

(١) الخزانة ٣: ٤١٥، اللسان: مادة جلل.

(٢) الشواذ: ١٠٨، البحر ٧: ٤٦.

(٣) شرح المفصل ٥: ١٤٥.

(*) البيت قد نسب للأعشى. والجلل: الياسمون وقيل هو الورد أبيضه وأحمره وأصفره. والجلّ: هو لغة بني سعد فيها. وقصابها: جمع قاصب، وهو الزامر، ويروى بأقصابها جمع قصب: أي بأوتارها وهي تتخذ من الأمعاء.

والشاهد في الياسمون: حيث أجرى هذا الملحق مجرى جمع المذكر السالم فرفعه بالواو.

obeikandl.com